التشكيل

مجلة دورية تعنى بالشأن البصري

تصدرها جمعية الإمارات للفنون التشكيلية

15
خريف
2003

(خمسة من بعيد)
ورش وأعمال قريت المعنى

(فن الجسد Body Art) كان حاضراً في الدانمارك، بطقسه ونتائجه المخبرية، فقد صاغ الفنان عبد الرحيم سالم قيافة تجربته الطقسية في الزار والرسم بالجسد بورشة قدمها هناك بدأها بتخطيط لمشروعه بالقلم الرصاص (استغرق ثلاثة أيام) بعرض ثما نية أمتار بأسلوبه التعبيري، حوله بعدئذ لتعبير حركي مميز بجسده، حين أدى، على صوت الإيقاعات الإماراتية للحن (الليوه)، (الطقس) و (الزار) لافاً جسده بالنايلون، ثم سكبت الأحبار عليه وهو يؤدي تلك الحالة الطقسية، ليمرغ جسده ضمن الطقس نفسه على قماشة بعرض ١٠ أمتار، لتنطبع الأحبار عليها بفعل الجسد وثناياه، وتشكيل حصيلة تجريدية علاماتية لشفرات الجسد واللحن والطقس والمعنى (أستغرقت سبعة أيام)، لهذا الفعل التراثي المعروف، محققاً المعادلة الأصعب مزج التراث بأقصى المعاصرة في عمل واحد ذي هوية، وخصوصية، وتميز.

عبد الرحيم سالم: ورشة الجسد والطقس.

لقد خلق عبد الرحيم مناخاً متكاملاً لمشروعه، كي يتم عرضه على شكل مكعب فراغي مستطيل ولكن بثلاثة جدران، حيث تبقى الجدران الأخرى مثابة وهم بصري، إذ تمتد قماشة لوحة الجسد مفروشة من الأرض لترتفع بإنكسار مستقيم على زوايا الحائط الحادة، ثم لتنكسر بالزاوية نفسها لصق السقف، ليصير العمل مثابة خيمة (مجازية) رمزية توحي وتحتفي بهوية الفنان وتشير إلى (البعيد) الذي جاء منه، كونه ليس (بعيداً) غائباً أو

مغيبا، بل حاضراً في شارقة البينالة الدولية والثقافة، حيث الحضانة الأكثر جرأة وتواصلاً مع معطيات (الفن الجديد) في العالم على الصعيد العربي، تنظيماً واشتغالاً وتلقيات، وهوما أكدته أيضاً كريمة الشوملي بورشتها، التي بدأتها لأكثر من أسبوعين قبل موعد أفتتاح المعرض لتقدم عملين نصبيين جديدين من أعمالها التركيبية، تلحقهما بعملين آخرين، سبق وأن شاركت بهما في بينالي الشارقة، نالت على أحدهما جائزة.

أستدعت كريمة حشداً من الأنا بيب الاسطوانية

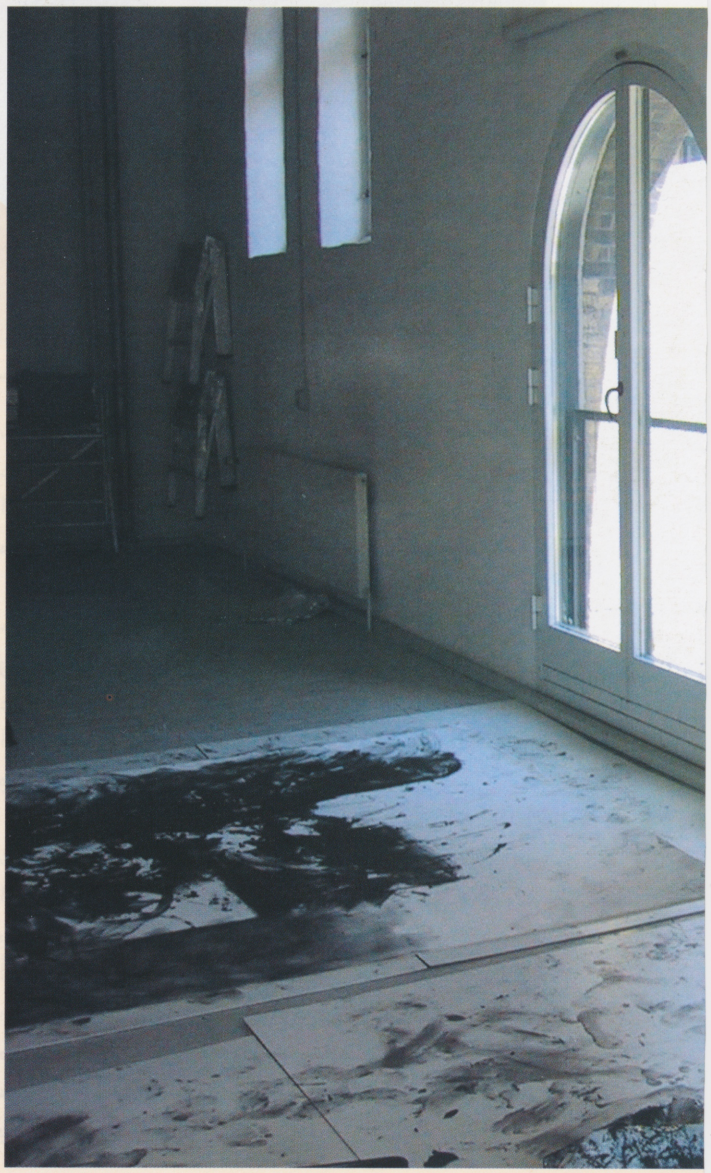

بأوضاع عمودية واقفة متفاوتة الأطوال كناية لأجساد النساء وقاماتهن، مصنوعة من رقائق بلاستيكية شفافة داخلها أنابيب صلدة لونياً (صفراء حمراء، زرقاء، خضراء، بنية، وبيضاء وسوداء) برقعت بقماشة سوداء، دلالة إشارية - رمزية للمرأة المبرقعة، زياً وتراثاً وعلامة وجود، يشف عن المعنى الثقافي والاجتماعي للنساء العربيات المبرقعات، وكون الفنانة جاءت من هذه البيئة البعيدة لتعطي معنى أعمق لنوع التطور الاجتماعي في ميادين الثقافة والفنون.

وكان عملها الآخر كناية عن لفائف وضعت واقفة ومسطحة أو معقودة، وزعت بأوضاع مختلفة، من منحدر حبل كبير مصنوع من مواد النخيل، للدلالة على حركة الاجساد البشرية، المتفاوتة في معاناتها، والتي لا تشبه بعضها البعض

في محاولاتها التحرر من حبلها الأبدي، أما العمل الثالث فسبق أن قدمته في بينالي الشارقة كناية عن أغطية الرأس للرجال والضفائر للنساء، فالبشر هنا من الجنسين مرموز للرجال بالعصي التي يحملون والاكسسوارات الأخرى التي تمثل الجنسين، بأشكال معلقة قابلة للحركة ومفتوحة على مشاركة الزائر، كي يكون داخل اللعبة، والسؤال الذي طرحه هذا التنصيب: أين هؤلاء الناس، وهم يتحركون، وأين نحن ما ضون ؟ حيث ترمز الضفائر للمعنى التراثي لمزج جمال النساء في الأيام السالفة، إذ كان شعر المرأة الطويل مقياساً للإنوثة والجمال، أما الألوان فترمز إلى تنوع النساء واختلافهن... كما هو الأمر في المتبرقعات !

وكانت الصحفية (جميلة هانيس) قد أجرت حواراً مع كريمةالشوملي ١٩٦٥ بعدسة (تربون) في الثامنة من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٠ إشارة فنية لدراستها للمحاسبة في جامعة الإمارات العربية وتحولها إلى كلية الفنون لعدم وجود تلك الكلية في الشارقة أيام تخرجها من الثانوية، ولذا تدربت طويلاً للأعوام من ١٩٩٠ - ١٩٩٦ بدورات عدة لتعلم الرسم مارست بعدها دورها كفنانة، مشيرة لعدم تقاطع كونها سيدة من بلد إسلامي مع حريتها في أن تدرس ما تشاء، كما أكدت وجود فنانات معروفات في بلادها يمارسن الفن المعاصر، برغم كونه من الفنون غير المقبولة دائما، من جل المجتمع الذي يرغب بالأعمال التقليدية من رسم تقليدي وتلوين، وهي تعتقد أن الفنان يجب أن يعمل لنفسه وليس بموجب رغبات الآخرين، ففي الحصيلة «لا تهتم» إن قبل هؤلاء فنها أم لا... وأشادت بتجربتها في

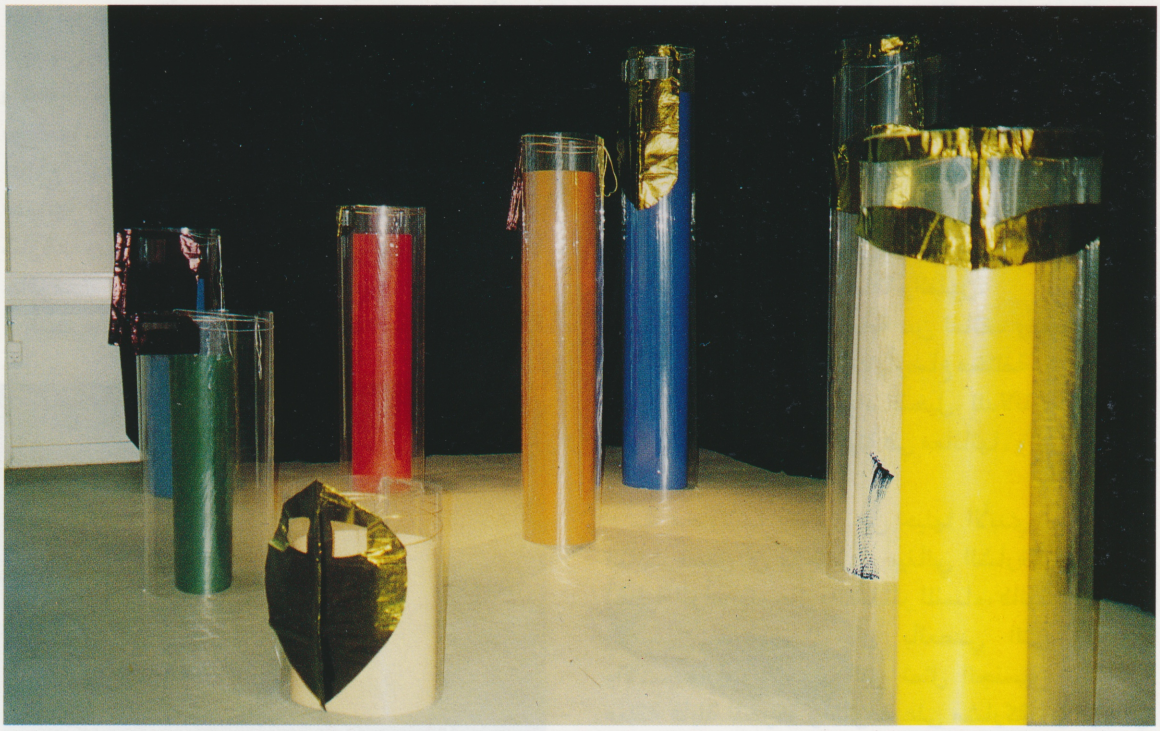

«مبرقعات» كريمة الشوملي: تنصيب معاصر لثيمة تراثية.

الورشة على مدى الأسابيع التي عملت فيها بكوبنهاغن، والكثير من الإلهام الذي منحتها لها المتاحف، واطلاعها على الأعمال الأصلية والأصيلة للفنانين مثل بيكاسو، وما شاهدته في صالات العرض المختلفة، مع أن إقامتها في كوبنهاغن لم تؤثر على طبيعة أعمالها التي قدمتها في الورشة والمعرض، لأن فكرتها جاهزة من الشارقة، إذ أحضرت معها موادها المحلية الصنع، وقد لفت نظر الصحفية أن أعمال كريمة بلا عناوين، فبررت الفنانة ذلك كي تمكن الجمهور من أن يقرر بنفسه دلالات الأعمال إبان المشاهدة والتلقي، وما تتمخض عنها من أسئلة.

أما طارق الغصين «الذي قدم نفسه للصحفية ذاتها بأن نصفه كويتيا، ونصفه الآخر فلسطينياً » فقدم ثلاثاً من الصور الطباعية الكبيرة، وهي لوحات شخصية له، معبراً عبرها عن الفلسطيني المنفي، بدلالة هويته الإشارية الرمزية «الغترة / غطاء الرأس» بينما وقف في صورة أخرى مولياً ظهره للمشاهد متطلعاً لبلده البعيد عبر أفق البحر الميت « بمقاربة دلالية، فكرية وتقانية، لعمل كاسبر فريدريك التي صور فيها شخصاً يقف عند شاطئ البلطيق متأملاً الأفق البعيد وهوعمله ذاته الذي عرضه في بينالي الشارقة السادس، معبراً عن يقينه السياسي بالعودة، وإيمانه بأن حجارة الطريق المرمية من الفلسطينيين إلى أعلى كأنها قدرهم السيزيفي !.

وطارق نال الماجستير في التصوير الضوئي في جامعة مكسيكو، مقيم في الإمارات مدرساً بكلية العمارة والتصميم بجامعة الشارقة منذ خمس سنوات، لم يكن على معرفة بالفنانين الذين جاء معهم،إذ اختارته دائرة الثقافة والإعلام ضمن وفدها تكريماً لفلسطين وقضيتها.

وكان خليل عبد الواحد قد قدم مشروعه ذاته، الذي شارك فيه في بينالي الشارقة السادس «التفاصيل في الموضوع المكرس عن مشاركته منفرداً في هولندا»، ولم يحضر خامس المشاركين في المعرض الفنان «محمد أحمد إبراهيم «خورفكان» بل حضرت أعماله التي شارك بها في بينالي الشارقة السادس، تأكيداً لكناية أشكال صنعت جميعها من مواد الطبيعة، العشب اليابس «البني» ممزوجاً بالصمغ بمسحوق الورق والطين، لتبدو نصباً يثير الأسئلة بدلالته، كأنه يلخص الطبيعة وتذكارات

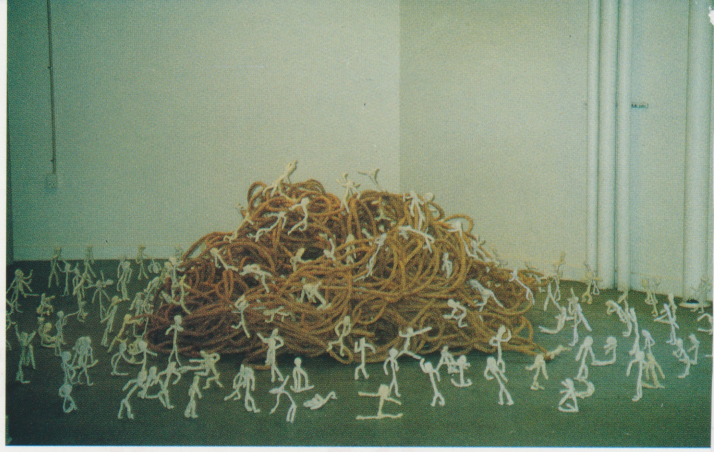

زوالها حين تكون البيئة وحمايتها هامشاً مهملاً في حياة البشر والمؤسسات المدنية عبر السؤال الملح: أهي شواخص من طبيعة آفلة، أم فضلات لحرائق البشر وجوره على النبات ككائن حي ؟.

أكيد أنها ليست «شعائر وطقوساً » - كما يحب بعضهم تغييب بعدها السوسيو - طوبغرافي - البيئي، في المعنى - وجعل العمل محض «شكل» فني، كأنه لا ينتمي لفلسفة الفنان ورؤاه كجزء من تعبيره التقني - الفكري عن «فن الأرض» ونصرته للبيئة والطبيعة وضرورة الحفاظ على بكارتهما ونظافتهما، بعد أن شوهتهما المصالح المادية و الحروب والكوارث، كما شوهت البشر، وكما فعلت بكل جميل على كوكبنا المعذب !

معرض الخمسة، وحصيلة الورش المجاورة، عرضتها بصالة الأكاديمية الملكية للفنون «التي كانت قصراً ملكياً حتى العام ١٩٧٥ » في سياق التعاون الفني والثقافي بينها وبين دئرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، أفتتحت هذه الفعالية في الأول من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٣ بحضور الآستاذ / عبد الله العويس مدير عام دائرة الثقافة والإعلام الذي أكد في كلمته المعنى من ترسيخ المشروع الثقافي الجذري الذي أختارته الشارقة، والإنفتاح على ثقافات الآخر، كضرورة عصرية، على وفق رؤى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة.

وحضرت الفنانة الدانماركية دورثي داهلين، التي سبق وشاركت في بينالي الشارقة الرابع عام ١٩٩٩، ثم الخامس، ٢٠٠١، ممثلة رسمية لبلادها، والدكتوره ألسا ماريا بوكدال رئيسة الأكاديمية التي أوكل لها ملف تطوير برنامج التبادل الثقافي، الذي أسفر منذ زيارة داهلين الأولى عن هذا التعاون بإقامة معرض للفن الدانمركي المعاصر في متحف الشارقة للفنون، ضم مختارات لواحد وعشرين فناناً تلته تظاهرة للشعراء الباحثين، كما أسفر عن «خمسة من بعيد»: الحضور والورش والمعارض، وأساساً المعنى.

فالأعمال، مجتمعة، هي رموز حملت هموم الإنسان ورؤاه،لتحول الهامشي، أو المهمش إلى معنى في الحضور الإنساني وليس في الأفول.

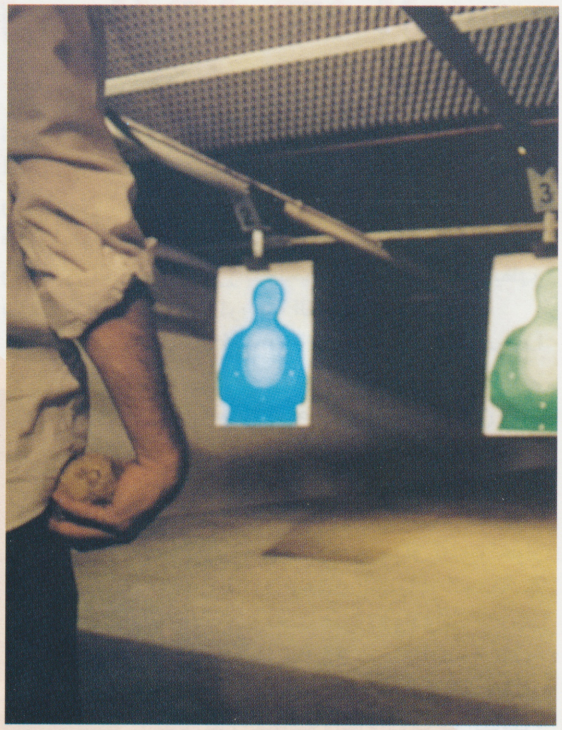

طارق الغصين: علامة سيزيف ومنفاه الفلسطيني.

خليل عبد الواحد
أخذته التقانة من الفحم والباستيل إلى الديجتال

ظل خليل عبد الواحد (١٩٧٤) وفياً للمرسم الحر للشباب بدبي، منذ نصحه الفنان إحسان الخطيب لينتمي إليه، فتدرب فيه على أصول الرسم واستعمال الخامات والألوان، حتى صار بعد سنين، يدرب الواعدين والواعدات في الدورات المتوالية، مع صديقة محمد كاظم، تحت إشراف ومواكبة الفنان الرائد حسن شريف، وثبتت ريشته، بعد أن استكمل دارسته الهندسة في كلية بنسلفانيا التقنية بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٧) والرسم الهندسي بالحاسوب (Auto-CAD) في الكلية ذاتها (٢٠٠١)، وكان راكم خبرته واعتنى بها منذ مشاركته في المعرض التشكيلي السادس لشباب دول مجلس التعاون / أبوظبي (١٩٩٠) ثم في المعرض العام العاشر لجمعية الإمارات للفنون التشكيلية في السنة ذاتها، صعوداً حتى مشاركته الأخيرة ببينالي الشارقة الدولي السادس للفنون التشكيلية ٢٠٠٣، طيلة هذه السنوات لم يتخلف خليل عبد الواحد عن أية مشاركة، حتى تجاوزت الأربعين، منها مشاركات دولية كترينالي الهند (٢٠٠٠) ومعرض اكسبو هانوفر بالمانيا بالعام نفسه، وأخيراً أقام ورشة عمل «بالديجيتال كاميرا - فيديو» في إندهوفن - هولندا.

وكان خلال مسيرة المثابرة هذه قد حصد سبع جوائز أولها بمعرض الشباب لدول مجلس التعاون في السعودية «١٩٩١» وآخرها في بينالي الشارقة الثالث ١٩٩٧، ومن أبرزها السعفة الذهبية في المعرض الثالث لدول مجلس التعاون.

كرس رساماً، وحث خطاه لإثراء تجربته وتحديثها فدخل معترك «الفن الجديد» ما بعد الحداثي، ولم ينس أقلام فحمه وتخطيطاته بالحبر والرصاص، وألوانه المائية أو بالباستيل والزيت، التي برع فيها أيضاً حيث انهمك برسم الجسم البشري والوجوه والأماكن التي تظهر الزوايا الحادة لعناصرها، كي يظهر بعدها الثالث، كمقاربة لروحية النحت.

مشروعه المشارك في بينالي الشارقة، حمله إلى هولندا بالتنسيق مع الفنان «بيرت هيرمنز» مدير مركز السيدة البيضاء بمدينة أندهوفن الذي نظم لخليل وفنانين هولنديين وبلجيكيين، إضافة لعبد الله السعدي من الإمارات، ورشة تواصل قدم فيها كل منهم مشروعه ليحظى بنقاش مفتوح في سياق تطوير حوار الغرب والشرق وحوار التقنيات الجدية في الفن المعاصر تحت عنوان (وادي).

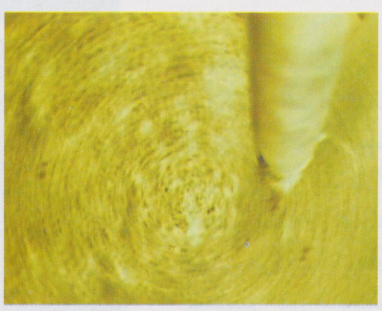

رتب خليل معارفه وبحثه لخدمة تقنية الفيديو - ديجيتال، فسطح الحاسوب صار البديل عن القماشة والورق، وحركة الكاميرا أعطت للموضوع ديناميته في تغيير ايقاع عناصر العمل ووحداته، فكسر بذلك ثبات اللون والشكل ومساحة الورقة أو القماشة كسجن يحدد مدى المرسوم بعامة، هنا، بتقنية الفيديو - ديجيتال، تأخذك فرشاة الفيلم إلى حراكها المثير على رمل موضوع أصلاً على سطح طاولة، لتتحرك حركتها الرقمية صعوداً ونزولاً، يمنة ويسرة، وعلى هواها، فتخلق مقاربة إيقاعية حسية توحي ولا تقنن، مما يمنح العمل مساحة عريضة للتأويل والتخييل.

خليل بطبيعته ينهض بروح المشاركة ولا يستنكف منها، وتجربته مع عبد الله السعدي في هولندا، ومشاريعه مع محمد كاظم عبر التصوير الضوئي في تجميد اللحظة وتحريكها في الآن نفسه، بواسطة التصوير الرقمي، وولائه لحسن شريف الذي كما قال

خليل «خلق العلاقة بينه وبين الفن، وبينه وبين الفنانين الخمسة في الموقع التعددي الذي أسسه بعد عودته من بريطانيا عام ١٩٨٤ ».

كان وجوده في هولندا مع فنانين أوروبيين يتعاطون فن الفيديو قد منحه فرصة النظر بجدية للتعامل بخامات جديدة، لذا يسعى الآن لتطوير تجربته هذه بالإفادة من مواد الطبيعة المحلية كالرمال والبحر والصحراء ، كذلك في تفهم أعمق لخصائص الطقس وتأثيره على الرمل وذلك بتغيير نوع الفرشاة إبان تصوير الفكرة ذاتها ثانية، إنه هنا يختزل روح الإنطباعية وتغيرات البيئة والمناخ وعلى لوحته السابقة، ليحدثها ويحقق عبرها مرامي الفن الجديد وآفاقه التجريبية، مما سيمنحه مساحة مفتوحة للرؤيا وبصيرة مخيلاتية بعيدة ليحقق بعض طموحه في تعميق ذائقة بصرية جديدة في المجتمع، تتعالق والفنون الجميلة بعامة كالمسرح الحديث وسينما الغد، وروحية الألوان في التشكيل، وديناميةالجسد، والخدع البصرية ومتغيرات الديكور والإنارة والعمارة والقياس الإنساني والتوثيق، في سياق متصاعد مع تقنيات «الفيديو - ديجتال» الذي بات فناً معروفاً دولياً، عبر اتساع المشاركات به، وما جرى في بينالي الشارقة (٢٠٠٣) خير برهان على تلك التطلعات التي يسعى خليل ورفقته لتحقيقها، مواكبة ومشاركة مع جديد العالم وجدواه.

يؤمن خليل عبد الواحد بأن الفنان الإماراتي يجب أن يجتاز عقبة اللبس المعرفي والتداخل بين مهام الفن الحديث ورسالته بين فن الالكترونيات، إذ لابد من فك الاشتباك بين المفاهيم، لأن الفنتازيا هي دائماً أرحب آفاقاً من الواقع، وأن ظواهرية الرسم وعلاقته بالخصائص المادية والشعورية تتعارضان لأقصى اتساع ممكن من قبل التكنولوجية «ففي عمل الفرشاة التي تتحرك على نحو تبدو معه في حالة استنزاف» بعمله الأخير «وشعيراتها تتهتك بفعل الاحتكاك الميكانيكي مع السطح، نقف - يعلق أحد النقاد - شاهدين على بداية ظهور إطار مختلف جذرياً بالنسبة للمتعة الجسدية المتأتية عن الرسم ليس بالضرورة أن تكون واقعية الفيديو متصلة بالواقع الخارجي، بما يبدو كما لو أنك ترسم إما بوصفك فناناً فاعلاً أو مشاهداً سلبياً، ويغدو الرسم بحد ذاته بديلاً بائساً يحدده الإندفاع الرقمي، هذه حياة جسم، تكون فيه التبديلات بين الذات والموضوع قيماً نسبية وغير نهائية متعلقة بانعدام مبررات الآخر» فالى أية نقلة رحلت بنا فرشاة خليل عبد الواحد هذه التي حرصت في ماضي أعماله على تقديم «الطبيعة الساكنة» بأبعادها الثلاثية، ناقلا أياهاعلى سطح القماشة بعجالة تبدوا ارتجالاً لكنها تمنح بقصدية تلك الحركية في الضربات والألوان، الموضوع الصامت نفسه، رحابة أن يحكي ، أو يخرج على صمته، أو كأنها تهز سكونه، على الأقل....

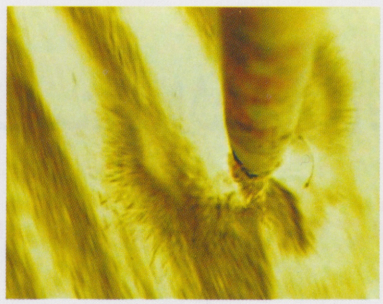

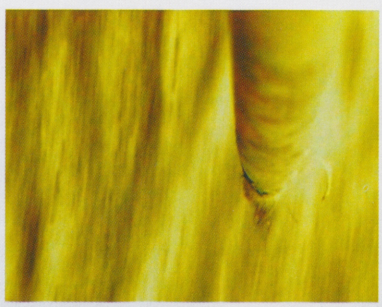

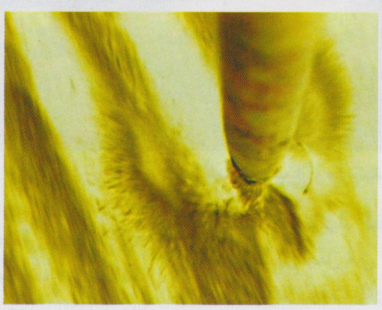

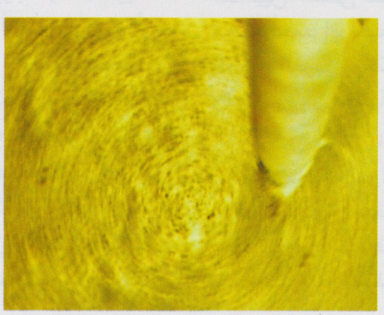

المتابع لأعماله، يرى إلى الحراك الداخلي الذي يجعل خليل، يشعر بالقلق حتى وهو يرسم صورة شخصية «فالبورترية » لابد أن يعبر عن صاحبه، لذا رسم وجهه بالباستيل بضربات حادة، كمن يستلف تعبيرية قلقة، لتكوين سحنة وجهه ، كذلك فعل الاجساد التي رسمها كموديلات عارية،بأوضاع غيرثابتة وبوضعيات ملفتة، وهي غالباً موديلات غير نسائية، كأنه يستبطن شعور الموديل وحسيته خلال حركة الجسد ووضعيته، تأسيساً على إدراك الفنان بضرورة أن يرى إلى المشهد غير ما هو عليه، فيتلاعب بمنظوره ويستبطن طاقته، معززاً ذلك بثقافة بصرية محدثة ، كي يكسر القيود التقليدية التي تحجم إنطلاقة الفنان وروؤاه بما سيساعد المشغل الذي خصصته له دائرة الثقافة والإعلام بحكومةالشارقة على تحقيق ذلك ، بخاصة إذا ظل الفنان مهجوساً بالأسئلة والقلق. خليل عبد الواحد لايزال يعتقد بأن الرسم بالحبر إمتحان لمهارة الفنان ، فليس فيه مجال للخطأ عند رسم أي وجه أو مشهد، لذا يحرص أن يقدم لوحته بمنظور جديد، وأن يتجاوز ما كان إلى ما سيكون.